

جامعة الإمام المهدي
مركز الدراسات المهدوية
مؤتمر تحديات بناء الدولة السودانية في المهدية 1437هـ / 2016م

بحث بعنوان :
وثائق المهدية دراسة نحوية صرفية
إنذار من المهدي إلى غردون باشا أنموذجاً

إعداد الدكتور / سعيد محمود موسى عبد الحميد
أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم
للاتصال : 0918080498 / 0123706160
البريد الإلكتروني : Saed498@gmail.com

مستخلص البحث :

اتساقاً مع أهداف المؤتمر يجيء هذا البحث في (وثائق المهديّة).

بعنوان : وثائق المهديّة دراسة نحويّة صرفيّة "إنذار من المهدي إلى غردون باشا أنموذجاً".

وتبدو أهمّيّته من خلال القضية التي يبحثها وهي: الدراسة النحويّة والصرفيّة لوثائق المهديّة.

ويسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف ؛ أبرزها :

- 1- الوقوف على وثائق المهديّة.
 - 2- إبراز ما حوته الوثائق من فنون العربيّة.
 - 3- الكشف عن القضايا النحويّة والصرفيّة في الوثيقة.
- ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي ، وتوصل إلى نتائج ؛ أبرزها :

- 1- ظهر للباحث أن الوثيقة حوت أنواعاً من فنون العربيّة.
- 2- تجلّت للباحث قضايا نحويّة متعدّدة في الوثيقة ، أبرزها: ظاهرة الحذف والإضمار إذ وردت في (120) موضعاً ، وأسلوب التعظيم الذي استخدم في (50) موضعاً ، واستخدام الأمر والنهي (15) مرة ، والتقديم والتأخير في ستة مواضع ، وأسلوب الشرط خمسة مرات . وكلها ذات اتصال وثيق بأسلوب الإنذار.
- 3- وردت موضوعات الصرف في الوثيقة في (20) موضعاً ، إذ شملت أبواباً متعدّدة ، منها : اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وتاء الافتعال والمصدر وصيغ الزيادة . ومعاني هذه الأوزان والصيغ تتواءم والوثيقة.

وبعد هذه النتائج يوصي الباحث بإقامة مزيد من المؤتمرات العلمية التي تعمق المعرفة بالتراث الوطني الأصيل.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

جاء هذا البحث بعنوان : وثائق المهديّة دراسة نحوية صرفية "إنذار من المهدي إلى غردون باشا أنموذجاً".

مشكلة الدراسة : يمكن صياغتها في الأسئلة التالية:

- 1- ما القضايا النحوية التي حواها الإنذار؟
- 2- ما القضايا الصرفية التي وردت في الوثيقة؟

أهميّة البحث:

تبدو أهميته من خلال القضية التي يبحثها وهي الدراسة النحوية الصرفية لوثائق المهديّة

أهداف البحث:

تتمثل أبرز أهداف البحث في الآتي:

- 1- الوقوف على وثائق المهديّة.
 - 2- إبراز ما حوته الوثائق من فنون العربية.
 - 3- الكشف عن القضايا النحوية والصرفية في الوثيقة.
- ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.
- المقدمة : تحوي مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه وحدوده و الدراسات السابقة.
- المبحث الأول : نص الوثيقة.
- المبحث الثاني : القضايا النحوية في الوثيقة.
- المبحث الثالث: القضايا الصرفية في الوثيقة.
- الخاتمة : تحوي أبرز النتائج والتوصيات.

منهج البحث :

أيّ بحث علمي - كي يتسم بالأصالة - لا يستغني عن التوثيق العلمي ؛ وهو مظهر من مظاهر التأصيل التي ينبغي أن تبنى عليها البحوث العلمية ، لذا حاولت توخّي الحذر — ما استطعت — في الأخذ من المصادر والمراجع ؛ متّبعاً المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي وصولاً إلى النتائج.

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاعي لم تقع عيني على بحث كُتِبَ في هذا الموضوع في هذه الوثيقة غير أنني استقدتُ من كتب تفسير النحو والصرف واللغة وغيرها.

هيكل البحث :

يقع هذا البحث في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة : تحوي مشكلة البحث والأهمية والأهداف والمنهج والدراسات السابقة والخطة.

المبحث الأول : نص الوثيقة.

المبحث الثاني : القضايا النحوية في الوثيقة.

المبحث الثالث: القضايا الصرفية في الوثيقة.

الخاتمة: تحوي أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: نص الوثيقة

إنذار من المهدي إلى غردون باشا¹

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد و آله مع التسليم . وبعد ، فمن عبد ربه المهدي بن السيد عبد الله إلى عزيز بريطانية والخديوية غردون باشا .

وصل جوابك إلينا وفهمنا ما فيه . والحال أنك تزعم إرادة إصلاح المسلمين وفتح الطرق لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واتصال المودة فيما بيننا وبينكم وحل المأسورين من النصارى والمسلمين وأن تجعلنا سلطاناً على كر دقان .

فأقول - والأمر لله - إني قد دعوت العباد إلى صلاحهم وما يقربهم من ربهم أن يفرغوا من الدنيا الفانية إلى دار البقاء وليعلموا بما يصلحهم في آخرتهم وقد كتبت إلى حكمدارية الخرطوم وأنا بأبا بدعايتي إلى الحق وبأن مهديتي من الله ورسوله ولست من ذلك بمتحيل ولا مرید ملكاً ولا مالاً ولا جاهاً وإنما أنا عبد أحب المسكنة والمساكين وأكره الفخر وتقخر السلاطين ونبوهم عن الحق المبين لما جبلوا عليه من حب الجاه والمال والبنين ، وهذا هو الذي صدهم عن صلاحهم وأخذ نصيبهم من ربهم فأخذوا الفاني وتركوا الباقي واشتغلوا بما لا يكون من الفانيات ولم يسمعوا قول الله ورسوله ولم يذكروا خبر القرون الذي لم يغن عنهم ذلك شيئاً ، وتندموا على قدر الذي تنعموا به ، فأيدني الله تعالى بالمهدية الكبرى لدلائلهم إلى الله تعالى وليتركوا العز الفاني والنعيم الفاني إلي العز الدائم والنعيم الأبدي في دار النعيم الأبدي في دار النعيم المقيم ، ولا عرفهم غرور من يريد العاجلة ويظن أنه سعى في رضا الله ويكون له نصيب في الآخرة ، وقد قال المسيح عليه السلام : يا معشر الحواريين ابنوا على موج البحر داراً لكم فلا تتخذوها قراراً ومن ظن

¹ - تبلغ محررات المهدي إلى غردون ثماني رسائل وملحقين كتبهما مع الرسالة الأولى.

أنه يخوض البحر من غير بلل فهو مغرور . فكذلك من ظن أنه يجمع الدنيا ويريد عزها وجاهاها ويكون له في الآخرة شأن .

فانب إلى الله الباقي واخضع لجلاله واطلب عز الآخرة . ولا تظن أن هذه الدنيا داراً حتى تسعى لتملكها وعزها . وكيف من يكون على خلاف سكة رسول الله يفتح باب زيارة قبره ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن يرغب زيارة الكلاب كما ورد : إن الدنيا جيفة وطلابها كلاب . ولم يرغب ممن عبد غير الله ، ونسي الله وأعرض عن كلامه وطلب متاع الحياة الدنيا الفانية ! فإن كنت شقيقاً على المسلمين فبالأول أشفق على نفسك وخلصها من سخط خالقها وقومها على اتباع دين الحق واتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أحيا ما اندرس من ملل الأنبياء والمرسلين وأتى مصداقاً لما بين يديه من الكتب فجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو حضروا لما سلخوا غير ملته ، وكلهم يتمنون أن يكونوا من أمته وممن حضر بعثته . وما بعد لا يقبل الله ديناً غير سكته .

فظهر نفسك أولاً بالدخول في ملته ثم أشفق على أمته بسلوك سنته فعند هذا فأنت الشفيق ومن هذا فما لك من المحقين رفيق ، كيف وقد قال الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)) إلى أن قال الله : ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون))

وإننا قد امتثلنا أمر الله وما نتخذ ولياً إلا الله ورسوله والمؤمنين ، وعلى ذلك قد وعدنا بالغبلة كما سمعته من قول الله هذا ، وما دام أن الله يقول : "وهم الغالبون" ، فلا غلبة لغيرهم . فإن رجعت عما أنت عليه من ملة غير الإسلام وأنبت إلى الله ورسوله واخترت الآخرة ، نتخذك ولياً وتكون من إخواننا وتكون المودة المطلوبة عند الله ورسوله وتكون ممن امتثل أمر الله ورسوله بعد هذه الآيات فاستحق الوعد والبشارة في قوله تعالى : "ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم .. الآية" . فبعد هذا تتصل المودة والمحبة فيما بيننا وبينك وتكون ممن عمل بالقرآن والتوراة والإنجيل وتكون قد اتبعت باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى وجميع الرسل والنبیین وحزت الخير الأبدي

وإلا حيث علمت: إن حزب الله الذين وليهم الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون من كلام الله ، فاعلم أن حزب الله واصل إليك ومزيل لك عما شاركت به الله خالك فادعيت ملك عباده وأرضه مع أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين¹.

وأما المسلمون والمسيحيون الذين دعوت بطلقهم إليك فأنا أريد لهم الصلاح والنفع عند الله وفي دار الأبد كما أريده لك ولكافة عباد الله فلا أبعدهم من جنتهم إلى محنتهم فإن الله قد أيدني رحمة للعباد لأنقذهم من الهلاك الذي هم واقعون فيه لولا رحمة بظهوري فيهم.

واعلم أني المهدي المنتظر - ولا فخر - خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة لي بالسلطنة ولا بملك كردفان ولا غيرها ولا في مال الدنيا ولا زخرفها وإنما عبد دال إلى الله وإلى ما عنده، فمن كان سعيداً أجابني واتبعني ومن كان شقياً أعرض عن دالتي فأزاله الله من موضعه وأذله وعذبه عذاب الأبد.

وقد أيدني الله تعالى بالأنبياء والمرسلين والملائكة والمقربين وجميع الأولياء والصالحين لإحياء دينه، وقد بشرني النبي صلى الله عليه وسلم أن جميع من يلاقني بعداوة يخذله الله ويهزمه ولو كان الثقلين الإنس والجن فلا تغتر فتهلك كما هلك أخوانك فانهم وسلم تسلم .

وأما الهدية التي أرسلتها لنا فعلى حسب نية الخير فجزاك الله خيراً وهداك إلى الصواب . واعلم أنه كما كتبنا لك أنا لا نرغب متاع الحياة الدنيا وزينتها وإنما هي قصد المترفين الذين لم يكن لهم عند الله نصيب وها هي مرسولة إليك مع ما ترغبه من اللبس لنفسنا ولأصحابنا الذين يريدون الآخرة ويرغبون ما عند الله من الخير الباقي الأبدى ليستحقوا بذلك نعيم الأبد وملك الدواء كما درج على ذلك الأنبياء والمرسلون السعداء من عباد الله الصالحين .

وتعلم ذلك أنت حقيقة من سيرة عيسى عليه السلام وحواريه . وقد قال : " كبيت لكم الدنيا فلا تتعشوها بعدي، فتعلم من ذلك أن من خالفه من الأبحار والرهبان وجميع من يدعي اتباعه ليسوا محقين وإنما غرتهم الحياة الدنيا الفانية والمتعة الآيلة إلى أن تكون جيفة عذرة ثم عدما محضا

1 - لقد أعاد المهدي هدية غردون ؛ لأنه لم يؤمن به ، مما أغضب غردون عليه.

فتكون حسرة وندما عند فراقها، ولما فوتته من اكتساب خيرات الدوام، وثم أن مثل هديتكم هذه عندي كثير ولكن أعرضنا عنها طلبا لما عند الله، وأقول لك في ذلك كما قال سليمان عليه السلام لبليزيس وقومها: " أتمدوني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلتأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ونخرجهم منها أذلة وهم صاغرون".

وأعلم أنك إذا أتيتنا مسلماً نربيك فنريك من النور ما يطمئن به قلبك ويزول به طمعك في الدنيا وما فيها . وثم بعد ذلك إن رأينا فيك خيراً وصلاً للمسلمين وليناك كما فعلنا ذلك لمحمد خالد المشهور بزقل مدير دارا سابقاً ، فإنه لما أتانا ورأى الحق وفرح بلقائنا غاية وندم على ما فات وضعه من عمره وترى فاطماً قلبه بالله واختار الآخرة ووثق بالله وليناه على دارفور . وقد كتب لنا قبل ذلك عبدالقادر سلاطين بالتسليم فأكرمناه وإلى الآن نريد كمال تربيته، وهو الآن في خير كثير . وكذلك السيد جمعة الذي كان مدير الفاشر الآن أرسلنا إلى محمد خالد المذكور ليأتي به لكمال التربية والإرشاد ، وبلغنا حسن إسلام دمترى سجادة صدق أتباعه لنا وإنابته للآخرة ، وكذلك جميع أمراء النقط بدارفور فقد أذعنوا لله بكباقي سلاطين دارفور وسلموا جميع أمرهم إلينا في حب الله ورسوله وحسن تسليمهم اتباعهم لنا وكذلك المك آدم مك جبال تقلي الآن أتانا مهاجراً لما رأى الحق وحسن اتباعه وصدقه وقد أكرمناه وهو الآن بخير كثير ، وهلم جر ...

فكل سعيد لا بد أن يتصل بنا من جميع أقطار الأرض ومن أبى لا بد أن يخذله الله ويعذبه في الآخرة كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

وليكن معلوماً عندك يا حضرة الباشا أن جميع الذين قتلوا على يدي قد أنذرتهم أولاً إنذاراً بليغاً، وها هي واصله إليك إنذار ولد الشلالى من بعد مخاطبته لي وإنذار هكس بأجوبة عديدة للعامة وجواب مخصوص له ولأكابر جيشه . وقد أرسلنا إلى باشا الأبيض بجواب فقتل رسلنا .

وبعد أن وقع في يدنا أكرمناه وأعطيناه جبة جميلة ليتدرج إلى الصدق مع الله ولا زلنا نكرمه ونعظمه ليقتردي بنا ويصدق مع الله فيكون من الأصحاب الذين هم كالنفس فلم يصدق ولا زال يقع فيما يهلكه ونحن نصفح عنه حتى أخذته نيته فمات ، ومع ذلك لأجل مبايعته لي ومجالسته معي أياماً قد أتانا خبر بعد موته أنه عفي عنه في الآخرة فصار من السعداء ، والعبد إذا كان يسعد في الآخرة فهو المقصود: ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها، بل إنما متعها يكثر الحسرة والحبس فقط

يوم القيامة، ونياتي بالعباد سعادتهم في آخرتهم الأبدية وإزالة الهلاك عنهم من الله ، ولذلك لا طفت جميع الأكابر وأهل الدولة بالقول والفعل ليعرفوا ما عند الله فيرغبوا فيه ويتركوا الخسيس الفاني. وهكذا، جميع من وقع في قبضتنا من الأكابر ما عملنا معه إلا الخير والإكرام. فمن صدق منهم معنا فهم الآن في خير كثير وزيادة وشرف والسلام .

وبعد هذا البيان ، فان اهتديت وسلمت لي واتبعتني حزت شرف الدنيا والآخرة وفزت بأجرك وبأجر جميع من اتبعك وإلا هلكت وكان عليك أثمك ومثل آثام جميع من اتبعك فإن كان لك حسن نور في العقل تعلم اني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتهمني فيما أسوق به الخلق إلى الله والدار الآخرة ولم تسمع على قول الظلمة والحساد الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره.. وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من شك في نصرة المهدي فليقرأ قوله تعالى: " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون". وقوله تعالى : " كلما أوقدا نارا للحرب أطفأها الله " .

ولزيادة الشفقة عليكم لزمتم التحشية بهذا والهادي هو الله وكثرة البيان لا تهدي . هداانا الله والعباد على الصواب آمين والسلام¹.

11 جماد أول سنة 1301 هـ - 9 مارس سنة 1884م.

1 - منشورات المهديّة ، محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1979م ، ص319-329.

المبحث الثاني : القضايا النحوية في الوثيقة

لقد حوى الإنذار عددا من القضايا النحوية أبرزها في الآتي:

أولاً . ظاهرة الحذف والإضمار: يوجد استعمال المصطلحين (الحذف والإضمار) عند النحويين قديماً وحديثاً¹، قال أبو حيان : "وهو موجود في اصطلاح النحويين ، أي أن يسمى الحذف إضماراً²، وقال شهاب الدين الخفاجي : " وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر كما يعلم بالاستقراء³ ، وقد ورد في (120) موضعاً في الوثيقة متنوعاً بين الفاعل ونائبه واسم كان، منها:

1- قوله : "والحال أنك تزعم " تزعم فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

2- قوله : "وأخذ نصيبهم " أخذ : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو.

3- قوله : "لولا رحمة بظهري فيهم " لولا : حرف امتناع لوجود ، رحمة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، خبر المبتدأ محذوف وجوباً تقديره موجودة، لأن من مواضع حذف الخبر وجوباً بعد لولا⁴.

4- قوله : " عفي عنه " (عُفِيَ) فعل ماضٍ مبني للمجهول ، وعنه : جار ومجرور متعلق به ، ونائب الفاعل محذوف ، نائب الفاعل في النحو العربي هو اسم مرفوع أو في محل رفع،

¹ - ظاهرة الحذف في الدرس النحوي ، طاهر حمودة ، ص65.

² - البحر المحيط ، أبو حيان 86/2.

³ - الكتاب 130/2.

⁴ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ ، 1998 م ، 521/1.

يأتي بعد فعل تام متصرف مبني للمجهول فيسند إليه، ويحل محل الفاعل الذي حُذِفَ لسبب من الأسباب. ويشابه نائب الفاعل الفاعل في جميع أحكامه¹.

ثانياً . أسلوب التعظيم : من أساليب اللغة العربية أن الشخص يعبر عن نفسه بضمير " نحن " للتعظيم ويذكر نفسه بضمير المتكلم الدال على المفرد كقوله " أنا " ، ولفظ (إنا) و (نحن) وغيرها من صيغ الجمع قد يتكلم بها الشخص عن جماعته وقد يتكلم بها الواحد المعظم نفسه ، كما يفعل بعض الملوك إذا أصدر مرسوماً أو قراراً يقول : نحن قررنا ونحو ذلك وليس هو إلا شخص واحد وإنما عبّر بها للتعظيم ، وقد كثر استخدام ما يشير إليه في الوثيقة ، إذ استخدم (نا . نحن) في خمسين موضعاً ، منها:

- 1- قوله: "وصل جوابك إلينا وفهمنا ما فيه" (استخدام نا المتكلمين)
- 2- قوله: "وما نتخذ ولياً إلا الله" (استخدام النون)
- 3- قوله: "ونحن نصفح عنه" (استخدام نحن والنون)
- 4- قوله : " وقع في يدنا أكرمناه وأعطيناه ...ولا زلنا نكرمه ونعظمه ليقندي بنا"(استخدام نا المتكلمين)

ثالثاً . الأمر والنهي : الأمر : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، والنهي : هو طلب الترك على وجه الاستعلاء . والأمر والنهي معناهما الطلب ، فالأمر : طلب القيام بالفعل ، والنهي : طلب ترك الفعل² ، وقد كثر استخدامهما ، ومن ذلك:

- 1- قوله: "فأنب إلى الله الباقي واخضع لجلاله واطلب عز الآخرة"
(ف) أنب واخضع واطلب) أفعال أمر مبنية على السكون ، وفاعلها ضمير مستتر تقديره (أنت)

¹ - معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الأردن ، ط1 ، 1420هـ ، 2000م 79/2.

² - الشامل في النحو والصرف والإعراب ، محمد حسن الحمصي ، دار الرشيد ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ ، 1995م ، ص23.

- 2- قوله: "طهر نفسك" طهر : فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت).
- 3- قوله: "واعلم أي المهدي المنتظر" اعلم : فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت).
- 4- قوله: "ولا تظن أن هذه الدنيا داراً حتى تسعى لملكها" لا تظن : لا ناهية وتظن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون.
- 5- قوله: "فلا تتهمني" لا تتهمني : لا ناهية وتتهم فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون ، والنون للوقاية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت وياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- 6- قوله : " لا تغتر" لا ناهية وتغتر فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون

رابعاً . التقديم والتأخير : تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم له أغراض متنوعة في العربية¹ ، ومن مواضع استخدامها في الوثيقة :

- 1- قوله: "يكون له نصيب في الآخرة" حيث تقدم الخبر (له) على الاسم (نصيب)
- 2- قوله: "يكون له في الآخرة شأن" حيث تقدم الخبر (له) على الاسم (شأن)
- 3- قوله: "وليكن معلوماً عندك يا حضرة الباشا أن جميع الذين قتلوا على يدي" حيث تقدم الخبر (معلوماً) على الاسم (أن جميع الذين قتلوا على يدي)
- خامساً . أسلوب الشرط: ومن مواضع استخدامه في الوثيقة

1- قوله: " فإن رجعت عما أنت عليه من ملة غير الإسلام وأنبت إلى الله ورسوله واخترت الآخرة ، نتخذك ولياً " إن شرطية جازمة ورجعت فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطب ،

1 - انظر شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1429 هـ ، 2008 م ، ص 136.

في محل جزم فعل الشرط ، نتخذك : فعل مضارع مجزوم جواباً للشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والكاف حرف خطاب مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

2- قوله: "إذا أتيتنا مسلماً نربيك" إذا شرطية غير جازمة وأتيتنا فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطب وهو فعل الشرط ، نتخذك : فعل مضارع مجزوم جواباً للشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والكاف حرف خطاب مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

3- قوله: "فإن اهتديت...حزت شرف الدنيا" إن شرطية جازمة واهتديت فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطب في محل جزم فعل الشرط ، حزت : فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم جواباً للشرط ، وتاء المخاطب ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

المبحث الثالث : القضايا الصرفية في الوثيقة

لقد حوت الوثيقة عددا من القضايا الصرفية ، أجمالها في الآتي:

- 1- قوله : "هم الغالبون" الغالبون اسم فاعل وهو من المشتقات ، واسم الفاعل هو اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على وصف من فعل الفعل على وجه الحدوث¹.
- 2- قوله : " اتصال المودة..." المصدر من صيغة افتعل ، ففي هذه الصيغة إبدال بحذف حرف ووضعت آخر مكانه وقد اهتم الصرفيون به عامة و في مادة (افتعل) خاصة فهو قياسي فيها، و يبحث عادة في فائها و تائها ، فإذا كانت فاء الافتعال واوا أو ياء أبدلت تاء و أدغمت في تاء الافتعال ، تقول : وصل (صيغة افتعل) اوْتَصَلَ اتَّصَلَ يَتَّصِلُ ، (المصدر) اتَّصَلَ².
- 3- قوله : " اندرس " على وزن انفعل ، وهذا الوزن من الأوزان الرئيسية المشهورة في باب المطاوعة ، وهو خماسي بزيادة الهمزة والنون على الثلاثي الأصل³.
- 4- قوله : " فأنت الشفيق..." شفيق صيغة مبالغة بزنة فاعيل ، والمبالغة هي زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ⁴ ، وهذه الصيغة في المبالغة تدل على معاناة الأمر وتكراره كأنه أصبح خلفة وطبعة في صاحبه ، مثل : عليم ، أي :

¹ - رسالة في اسم الفاعل للإمام أحمد بن قاسم العبادي تحقيق الدكتور محمد حسن عواد ص 20.

² - التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، ص98.

³ - انظر الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر ال دين قباوة، ج1 ص 191 ط4، 1979، دار الآفاق الجديدة، بيروت، وشرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، ص 75، ط 1، 1973

⁴ - الخصائص ، ابن جني 263/3 -.

لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه¹. وورد في الهمع²: " هو لمن صار له كالطبيعة"
، وشفيق هنا تعني : كثير الشفقة.

5- قوله : " مخصوص... " اسم مفعول ، وهو ما اشتقَّ مِنْ فِعْلٍ لَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ،
وصيغته مِنْ الثلاثي على مفعول " كمضروب"، وَمِنْ غَيْرِهِ عَلَى صِيغَةِ الْمَضَارِعِ
بِمِيمٍ مضمومة، وفتح ما قبل الآخر كمْخَرَجٍ وَمُسْتَخْرَجٍ³.

6- قوله : "كتب لنا عبد القادر سلاطين بالتسليم" التسليم مصدر بزنة التفعيل فهو
مصدر قياسي للرباعي (سَلَّمَ) ووزنه تفعيل⁴.

7- قوله : "امتثل" بزنة افْتَعَلَ ، وهو من معاني صيغ الزوائد، وقد

اشتهر في ستة معان:

أحدها: الاتخاذ، كاختتم زيد، واختدم: اتخذ له خاتماً وخادماً.

وثانيها: الاجتهاد والطلب، كاكْتَسَبَ واكْتَتَبَ: أي اجتهد وطلب الكسب والكتابة.

وثالثها: التشارك، كاختصم زيد وعمر: اختلفا.

1 - معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي ، ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1401هـ - 1981م، ص117.

2 - همع الهوامع ، السيوطي ، 59/3.

3-(شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (2/ 741، 742

4 - سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير ، خليل بنیان الحسون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2009م ، ص121.

4 - الكتاب ، سيبويه 83/4..

ورابعها: الإظهار، كاعتذر واعتظم: أي أظهر العُذر والعظمة.

وخامسها: المبالغة في معنى الفعل، كاقتر وارتد: أي بالغ في القدرة والرَّدة.

وسادسها: مطاوعة الثلاثي كثيراً، كعدلته فاعتدل، وجمعته فاجتمع ، ومعناه هنا : المبالغة في

معنى الفعل والإظهار¹.

8-استدعيت : من معاني صيغ الزيادة استفعل: كثر استعمالها في ستة معان:

أحدها: الطلب حقيقة، كاستغفرت الله: أي طلبت مغفرته، أو مجازاً كاستخرجت الذهب من المعدن، سُمِّيت الممارسة في إخراجهِ والاجتهاد في الحصول عليه طلباً، حيث لا يمكن الطلب الحقيقي. وثانيها: الصيرورة حقيقة، كاستحجر الطين واستحسن المَهْرُ: أي صار حجراً وجِصاً أو مجازاً كقوله:

إِن الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ ***

أي يصير كالنَّسْرِ في القوة، والبُغَاثُ: طائر ضعيف الطيران، ومعناه: إن الضعيف بأرضنا يصير قوياً لاستعانتِه بنا.

وثالثها: اعتقاد صفة الشيء، كاستحسننت كذا واستصوبته: أي اعتقدت حُسْنه وصوابه.

ورابعها: اختصار حكاية الشيء، كاسترجع إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وخامسها: القوة، كاستهتر واستكبر: أي قوي هُنْزُهُ وكِبْرُهُ.

وسادسها: المصادفة، كاستكرمت زيداً أو استبخلته: أي صادفته كريماً أو بخيلاً. وهذه الصيغة تعني الطلب حقيقة².

¹ -التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، ص99.

² - شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت.

خلاصة البحث : وضع للباحث جلياً العلم الغزير للإمام محمد أحمد المهدي من خلال هذه الوثيقة وإجادته فيها لموضوعات النحو والصرف ، وهذا ليس بغريب عنه سيما وقد ظهر للإمام شغف مبكر ونبوغ في تلقي العلم والتبحر في علوم الزهد والتصوف وشجعه علي ذلك شقيقاه ويسرا له السبيل فالتحق بخلوة الشيخ الفقيه الهاشمي بكرري وحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة . ومن ثم انتقل إلى خلوة الشيخ الأمين الصويلحي بمسيد ود عيسى بالجزيرة حيث أصاب قدرا من العلوم الشرعية ، ودفعه شغفه للمزيد من التحصيل إلى الالتحاق بخلوي الغبش بمدينة بربر ، فالتحق بالشيخ محمد الخير عبدالله خوجلي تلميذاً وهو دون العشرين¹ ويصف الباحث المصري الدكتور عبدالودود شلبي فترة المهدي بخلوي الغبش قائلاً : " لقد أدرك في تلك السن المبكرة من العلوم ما لم يدركه أقرانه، فقد حفظ القرآن وجوده ولم يفته الصرف والنحو والفقه و التصوف والتفسير، وأولع بالأدب والعلوم العقلية فدرس الفلسفة والعلوم الطبيعية والمنطق وعرف الغزالي وابن رشد وابن سينا وغيرهم من علماء المسلمين، ووُجد بخط يده ما يفيد بأنه قرأ نسخة من كتاب تفسير الجلالين أكثر من سبعة وسبعين مرة على مشائخ مختلفين" ..ويتحدث الدكتور عبدالودود شلبي عن مثالية سلوك المهدي كتلميذ في خلوي الغبش حين يقول : " كان لا يأكل من الطعام المقدم لطلاب الخلوة لأن مصدره من مال الحكومة التي تجمع أموالها عن طريق إئثار كاهل الأهالي بالضرائب الباهظة فيترقب رسالة أهله ليدفع عن نفسه غائلة الحاجة والجوع ثم ينتهي به الأمر إلى أن يتصدق بالمال كله ويعتمد على نفسه بالخروج إلى الغابة لقطع الأخشاب ويبيع ما يقدر على حمله منها إلى السوق فيأكل ببعض ثمنه ثم يتصدق بالباقي على الفقراء²."

¹ - تبصرة وذكرى ، سياحة في راتب الإمام المهدي، موسي عبدالله حامد، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم 1997م ، ص 22-23.

² - الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته ، عبد الودود شلبي ، دار المعارف ، القاهرة 1979م.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وفي ختام هذا الجولة في إنذار المهدي لغردون باشا ؛ دونكم أبرز النتائج التي رأيت إثباتها في هذه الخاتمة:

1-ظهر للباحث أن الوثيقة حوت أنواعاً من فنون العربية.

2- تجلّت للباحث قضايا نحوية متعددة في الوثيقة ، أبرزها: ظاهرة الحذف والإضمار إذ وردت في (120) موضعاً ، وأسلوب التعظيم الذي استخدم في (50) موضعاً ، واستخدام الأمر والنهي (15) مرة ، والتقديم والتأخير في ستة مواضع ، وأسلوب الشرط خمسة مرات . وكلها ذات اتصال وثيق بأسلوب الإنذار.

3- وردت موضوعات الصرف في الوثيقة في (20) موضعاً ، إذ شملت أبواباً متعددة ، منها : اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وتاء الافتعال والمصدر وصيغ الزيادة.ومعاني هذه الأوزان والصيغ تتواءم والوثيقة.

وبعد هذه النتائج يوصي الباحث بإقامة مزيد من المؤتمرات العلمية التي تعمّق المعرفة بالتراث الوطني الأصيل.

فهرس المصادر والمراجع:

م	المرجع
1	الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته ، عبد الودود شلبي ، دار المعارف ، القاهرة 1979م.
2	البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، القاهرة ، 1403 هـ . 1983م.
3	تبصرة وذكرى ، سياحة في راتب الإمام المهدي، موسي عبدالله حامد، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم 1997م
4	التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، ط1، د.ت.
5	الخصائص ، ابن جني تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1424 هـ . 2003م.
6	رسالة في اسم الفاعل للإمام أحمد بن قاسم العبادي تحقيق الدكتور محمد حسن عواد.
7	سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير ، خليل بنیان الحسون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2009م.
8	شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت.
9	شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1429 هـ ، 2008م.
10	شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط 1، 1973م.

11	شرح كافية ابن الحاجب ، الرضي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
12	الشامل في النحو والصرف والإعراب ، محمد حسن الحمصي ، دار الرشيد ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ ، 1995م.
13	ظاهرة الحذف في درس النحوي ، طاهر حمودة .
14	الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب، 1983م.
15	معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي ، ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1401هـ . 1981م.
16	معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الأردن ، ط1 ، 1420هـ ، 2000م.
17	مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م.
18	المتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط4، 1979م.
19	منشورات المهدية ، محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل ، بيروت ، ط2، 1979م.
20	همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق عبد العال يوسف مكرم ، 1400هـ / 1980م.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
1	مستخلص البحث	2
2	المقدمة	3
3	الهيكل	4
5	نص الوثيقة	5
6	القضايا النحوية	10
7	القضايا الصرفية	14
8	الخاتمة	18
8	فهرس المصادر والمراجع	19
9	فهرس المحتويات	21